بعد مرور شهر ونصف من تبادل الرسائل بين طهران وواشنطن..

ما هي أبرز القضايا التي تتضمّنها مذكرة التفاهم لإنهاء الحرب؟

الوفاق/ عقب مرور شهر ونصف من تبادل الرسائل، أعلن المتحدث باسم الخارجية الإيرانية «إسماعيل بقائي» أن المبادئ العامة ونص مذكرة التفاهم لإنهاء الحرب بين إيران وأمريكا قد أصبحت شبه نهائية، وهي تنتظر القرار النهائي من الجهات المقرّرة في إيران. خلال هذه الفترة، خضع هذا النص لتغييرات كثيرة؛ لكن ما هو الهيكل الأساسي الذي أُعدت في إطاره مذكرة التفاهم بين إيران وأمريكا، وهل تم الأخذ في الاعتبار المصالح الوطنية والخطوط الحمراء أم لا؟

وكانت قد شرعت عملية دراسة الخطة الإيرانية ذات المرحلتين لإنهاء الحرب في كل الجبهات الإقليمية منذ ٢٥ أبريل المنصرم، ومع زيارة وزير الخارجية، سيد عباس عراقجي، إلى إسلام آباد.

كان نص مذكرة التفاهم الأساسي لإنهاء الحرب مبنياً على الخطة الإيرانية المكونة من ١٤ مادة، وفي إطار اقتراح إيران بإحالة المفاوضات المتعلقة بالملف النووي إلى ما بعد انتهاء العدوان على إيران بشكل نهائي، وقد حظي مبادئ هذا الاقتراح بالقبول الأمريكي منذ البداية.

غياب الثقة والشكوك الشديدة بين أطراف النزاع

رغم الموافقة المبدئية للطرفين على إطار ذي مرحلتين: إنهاء الحرب في كل الجبهات في المرحلة الأولى، والمفاوضات النووية في المرحلة الثانية، إلا أن تفاصيل هذا التفاهم دخلت عملية طويلة من التعديلات المتكررة والمراجعات المتعددة بسبب غياب الثقة والشكوك الشديدة بين أطراف النزاع.

أصبح نص مذكرة التفاهم منذ يوم الخميس الماضي قريباً جداً من المحطة النهائية. وقد أكد هذا الموضوع المتحدث باسم وزارة الخارجية أيضاً، حيث قال بقائي ليلة الخميس: «من الناحية النصية، أصبح النص شبه نهائي وفي الجزء الأكبر منه.» وأوضح: «مسار اتخاذ القرار في بلدنا واضح تماماً؛ يجب على الجهات المعنية في النظام الوصول إلى نتيجة بشأن كل جزء من النص وأي تفاهم محتمل. فور أن نصل إلى النتيجة النهائية، سنعلن ذلك رسمياً بالتأكيد.»

الدقة القصوى للوفد المفاوض في ضمان المصالح الوطنية

بسبب دقّة المفاوضين الإيرانيين في إعداد نص أولي لمذكرة التفاهم يحافظ على الأطر المبدئية التي تريدها إيران، فقد خضعت كل كلمة في نص مذكرة التفاهم لدراسة دقيقة وفحص دقيق للغاية لسد الطريق أمام الطرف الآخر في التنصل من الالتزامات والمسؤولية؛ بالإضافة إلى ذلك، حصلت طهران خلال فترة تبادل الرسائل على ضمانات موثوقة من بعض الأطراف الثالثة لتنفيذ بعض بنود مذكرة التفاهم، وأجرت مفاوضات مكثفة مع عدد من الوسطاء والوسطاء لضمان التنفيذ الكامل للالتزامات في حال توقيع مذكرة التفاهم لإنهاء الحرب.

من الواضح أن مجرد توقيع مذكرة تفاهم لإنهاء الحرب لا يعني إلتزام الجانب الأمريكي والصهيوني بها. لقد نقضت أمريكا التزاماتها بشكل واضح في كل الفترات السابقة من المفاوضات، ومرتين خلال المفاوضات قامت بعدوان عسكري غير قانوني ضد إيران، و«خانت الدبلوماسية» بحسب قول وزير خارجية الجمهورية الإسلامية الإيرانية؛ لكن الضمانة الأساسية والجوهرية لأي اتفاق بالنسبة لإيران هي مكاسب الحربين الأخيرتين ومقاومة الشعب الإيراني المنتصرة أمام غطرسة القوتين النوويتين في الميدان. لا شك أنه لو لم تكن هناك انتصارات إيران في ساحة المعركة، لما قبلت الحكومة الأمريكية مذكرة تفاهم لإنهاء الحرب بالشروط التي حدّدتها إيران.

في هذا الإطار، فإن أقوى ضمانة لتنفيذ هذا الاتفاق هي القوة العسكرية والصمود الوطني للإيرانيين. لقد أدرك الطرف الآخر أنه لا يستطيع إضعاف إرادة الشعب الإيراني من خلال الضغط الاقتصادي أو السياسي أو العسكري في المرحلة الأخيرة.

في هذا السياق، سيتم توقيع مذكرة التفاهم المحتملة لإنهاء الحرب في جو من الشك الكامل تجاه الطرف الآخر، ومع استعداد كامل للقوات المسلحة والشعب الإيراني لمواجهة أي نوع من التنصل أو الخداع. لقد أكد مسؤولو الجمهورية الإسلامية الإيرانية مرارًا أنهم «لا يثقون مطلقاً بالجانب الأمريكي، وأن توقيع مذكرة التفاهم لا يعني زوال الشكوك أو التخلي عن الاستعداد القتالي والدفاعي للبلاد».

هل تمّ احترام الخطوط الحمراء الإيرانية في النص الحالي؟

على عكس بعض الادّعاءات التي طرحها بعض التيارات والناشطين السياسيين خلال الشهر الماضي تقريباً، فقد أُعدّ نص مذكرة التفاهم لإنهاء الحرب بين إيران وأمريكا بدقة وتأنٍ شديدين لكي لا يوجد مجال للتفسير التعسفي أو التنصّل من الالتزامات أمام الطرف الآخر.

النقطة المهمة هي أنه حتى قبول الجمهورية الإسلامية الإيرانية الكامل للنص، فإن كل النصوص المنشورة في الإعلام هي مجرد تكهنات إعلامية وليست النص النهائي. بعض النصوص المنشورة في اليومين الماضيين، رغم أنها أشارت إلى بعض المبادئ الموجودة في نص التفاهم النهائي، إلا أنها سُميت بطريقة مضللة بـ«النص النهائي»؛ لكن هذه النصوص غير موثوقة. لن يُنشر النص النهائي لمذكرة التفاهم حتى يتم قبوله نهائياً من الطرفين.

تم أخذ كل الخطوط الحمراء التي حددها قائد الثورة سماحة آية‌الله الإمام السيد مجتبى الخامنئي، في الاعتبار ضمن إطار الإشراف المستمر للمجلس الأعلى للأمن القومي في النص.

الخطوط العامة للنص الحالي للاتفاق

١- الملف النووي: في الظروف الحالية، لن يتم إبرام أي اتفاق بشأن الملف النووي، ولن تقدّم إيران أيّ إلتزامات جديدة، وسيبقى إطار البرنامج النووي السلمي الإيراني دون مساس بعد توقيع التفاهم. وفقاً للاقتراح الإيراني الأولي، ستجري أيّ مفاوضات نووية خلال مهلة ٦٠ يوماً بعد توقيع مذكرة التفاهم. الإشارات العابرة الموجودة في نص مذكرة التفاهم إلى البرنامج النووي الإيراني لا تخلق أي التزام جديد يُفرض على إيران، وهي مجرد إشارة إلى المفاوضات اللاحقة والتزام إيران الثابت بعدم تطوير أسلحة نووية وفقاً للسياسة الدائمة لنظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية. لا شك أنه في المفاوضات خلال ٦٠ يوماً بعد توقيع مذكرة التفاهم، ستتفاوض إيران فقط في إطار المبادئ الأساسية للبلاد بشأن البرنامج النووي، وسيتم التأكيد على مسائل مثل حق إيران في التخصيب وبقاء المواد المخصبة لدى الجمهورية الإسلامية الإيرانية في الاتفاق النهائي.

٢- مضيق هرمز: على عكس بعض الادّعاءات الغربية في الإعلام، لا تعطي إيران في هذا النص أيّ إلتزام بشأن تسليم إدارة مضيق هرمز أو إعادة الأوضاع فيه إلى ما قبل العدوان العسكري الأمريكي - الصهيوني للطرف الآخر. الموضوع الوحيد المشار إليه هو عودة المرور إلى طبيعته في مضيق هرمز في حال انتهاء الحرب، وتأمين الملاحة البحرية من قبل الدول الساحلية للمضيق، وإنهاء الحصار غير القانوني ورفع التهديدات عن مرور السفن التجارية من قبل أمريكا والكيان الصهيوني. بناءً على طلب إيران، لن يكون للولايات المتحدة الأمريكية أي دور في إدارة مضيق هرمز مستقبلًا، وقد أُعلن بوضوح أن مستقبل إدارة المضيق سيكون على أساس مبادرة واقتراح إيران في إطار أمر يتعلق بدول المنطقة. في هذا الإطار، لن يكون هناك حتى في المفاوضات بعد توقيع مذكرة التفاهم أي بحث حول مستقبل مضيق هرمز، وستحلّ طهران هذه المسألة مباشرة مع عمان كدولة ساحلية أخرى.

٣- إنهاء الحرب في كل الجبهات: الهدف الرئيسي من توقيع مذكرة التفاهم هو إنهاء الحرب في كل الجبهات في المنطقة. في هذه المذكرة تم الإشارة إلى إنهاء الحرب ضد إيران بالإضافة إلى كل الجبهات الأخرى في المنطقة بما فيها لبنان. ذُكر اسم لبنان كجزء من اتفاق إنهاء الحرب في حال توقيع النص الحالي لمذكرة التفاهم، وتلتزم أمريكا بإجبار الكيان الصهيوني على إنهاء الحرب في لبنان. لم يُذكر تعبير «تمديد وقف إطلاق النار» في النص الحالي، والإشارة إلى مثل هذا التعبير في بعض التقارير الإعلامية غير صحيحة؛ يطالب نص مذكرة التفاهم بإنهاء قاطع للحرب في كل الجبهات.

٤- الأصول المجمدة: تمّ النظر في عملية واضحة لتحرير أصول إيران بالتزامن مع توقيع مذكرة التفاهم وخلال المفاوضات. حصلت طهران على ضمانات واضحة لتحرير هذه الأصول وفق آليات محددة ومطلوبة من طهران، وفي حال قرار طهران بتوقيع مذكرة التفاهم لإنهاء الحرب، سيتم تحرير جزء من الأصول المجمدة فورًا والباقي تدريجيًا خلال المفاوضات.

٥- تعويضات الحرب: موضوع الأضرار التي لحقت بإيران جراء العدوان غير القانوني الأمريكي - الصهيوني من ضمن المواضيع المشار إليها في مذكرة التفاهم. نظرت طهران في إطار نظرة واقعية وعملية إلى آلية تسمح بتلقي التعويضات. في هذا الإطار، مع التأكيد على ضرورة تلقي هذه التعويضات في مذكرة التفاهم لإنهاء الحرب، سيتم الاتفاق على آلية تنفيذها في المفاوضات خلال ٦٠ يوماً بعد توقيع مذكرة التفاهم المحتملة. تماماً مثل الأصول المجمدة، حصلت طهران على ضمانات محددة بشأن تلقي التعويضات من الأطراف الثالثة.

٦- العقوبات: في إطار طلب إيران برفع كل العقوبات المفروضة سواء من قبل أمريكا أو في إطار القرارات الدولية، سيتم دراسة هذا الموضوع بشكل محدد خلال مهلة المفاوضات النووية لمدة ٦٠ يوماً. كما أن إيران لا تقدم أيّ إلتزام جديد بشأن الملف النووي في مذكرة التفاهم لإنهاء الحرب، كذلك لا يقدم الطرف الآخر التزاماً نهائياً بشأن إنهاء العقوبات في المذكرة، وتم إحالة تحديد مصير العقوبات إلى ما بعد توقيع التفاهم والمفاوضات لمدة ٦٠ يوماً.

٧- المفاوضات المستقبلية: في إطار مذكرة التفاهم، تم النظر في برنامج لمفاوضات مدتها ٦٠ يوماً بين إيران وأمريكا، يفاوض فيها الطرفان خلال هذه المهلة لحل ثلاث قضايا. المواضيع التي سُتفاوض عليها، هي: استمرار البرنامج النووي السلمي الإيراني، ورفع كل العقوبات الأحادية وغير القانونية الأمريكية، وآلية تعويض الأضرار التي لحقت بإيران في الحرب المفروضة. لن يُدرج أي موضوع آخر في جدول أعمال المفاوضات. وفقاً للبرمجة الموضوعة، في حال توقيع مذكرة التفاهم لإنهاء الحرب والنجاح في المفاوضات لمدة ٦٠ يوماً، سيتم تنفيذ الاتفاق النهائي في جدول زمني محدد وبشكل خطوة بخطوة، ضمن إطار خطوات متبادلة.

المشكلة تكمن في مواقف أمريكا المتضاربة

بالتزامن، صرّح المتحدث باسم الخارجية: انه حينما نصل إلى قرار نهائي للتفاهم المحتمل مع أمريكا لإنهاء الحرب سنعلن عن ذلك، مُوضّحاً بأن النصّ أصبح نهائيا في معظمه؛ لكن المشكلة تكمن في مواقف امريكا المتضاربة.

وأوضح بقائي، مساء الخميس، في تصريح له: نشهد أنهم بينما يتحدثون عن الدبلوماسية والمفاوضات، يلجأون إلى القوة والأعمال غير القانونية والإجرامية. لقد كان وضع المفاوضات واضحاً لنا منذ البداية. وقد قلنا سابقاً إن الجزء الرئيسي من النص كان شبه نهائي. تكمن المشكلة في أن المسؤولين الأمريكيين كانوا يطرحون في كل مرة مطلبا جديدًا أو يغيرون مواقفهم، سواء عبر ممثليهم أو من خلال مقابلات عديدة أجروها مع وسائل الإعلام.

وقال بقائي: لقد أثبتت الجمهورية الإسلامية الإيرانية، دبلوماسياً وميدانياً، أنها لن تخضع بأي حال من الأحوال لشروط ومطالب الطرف الآخر.

دقّة المفاوضين الإيرانيين في إعداد نصّ أوّلي لمذكرة التفاهم حافظ على الأطر المبدئية التي تريدها إيران

أقوى ضمانة لتنفيذ الاتفاق هي القوة العسكرية والصمود الوطني الإيرانيين

بقائي: حينما نصل إلى قرار نهائي للتفاهم المحتمل سنعلن عن ذلك

● أخبار قصيرة

قائد الثورة يعزي برحيل آية‌الله إسحاق الفياض

قدّم قائد الثورة الاسلامية آية‌الله الإمام السيد مجتبى الخامنئي، في رسالة، التعازي برحيل المرجع الديني رفيع القدر آية‌الله الشيخ إسحاق الفياض، مُشيداً بخدماته العلمية والحوزوية والإرشادية، مقدّماً التعازي بهذا الفقدان للحوزة العلمية بالنجف الأشرف ومقلدي هذا المرجع الفقيد ومحبيه والشعب الأفغاني وأسرته الكريمة.

وقال قائد الثورة في رسالة التعزية: لقد تلقّينا بحزن وأسى نبأ رحيل المرجع الديني رفيع القدر آية‌الله الحاج الشيخ إسحاق الفياض (طاب ثراه)، ما أحزن الحوزات العلمية لاسيما الحوزة المقدسة بالنجف الأشرف. وأضاف سماحته: ان حضور المغفور له لسنوات في الحوزة المقدسة بالنجف الأشرف وتلمّذه على أيدي عظمائها بمن فيهم المغفور له آية‌الله السيد أبوالقاسم الخوئي (رض) وتنشئة التلامذة وتأليف الكتب والاطلاع على التيار العلمي بتلك الحوزة وإرشاد المؤمنين والمقلدين، كان جزء فحسب من خدمات وجود هذا الفقيه الأمر الذي لن ينسى، وستظل أعماله الصالحة باقية إن شاء الله.

الإستراتيجيات المغلوطة تُعيد ساحة اللعب إلى نقطة الصفر

قال رئيس مجلس الشورى الاسلامي محمد باقر قاليباف في منشور له على منصّة «إكس»، أمس الأول، في إشارة إلى التصعيد الأمريكي الأخير: سترون إيراناً مختلفة، مُضيفاً: ان الاستراتيجيات المغلوطة والقرارات غير المدروسة تستحدث مستنقعاً لا نهاية له، ستتورّطون فيه لسنوات. وكتب قاليباف، في منشور باللغة الانجليزية: ان الاستراتيجيات المغلوطة والقرارات غير المدروسة، تُعيد ساحة اللعب إلى نقطة الصفر بشكل كارثي؛ وتفجر البنية التحتية للطاقة والأسواق، ستخلق مُستنقعاً لا نهاية له، تتورّطون فيه لسنوات. وخلص قاليباف إلى القول: سترون إيراناً مختلفة!

النصر محتوم، عاجلاً أم آجلاً

حذّر خطيب صلاة الجمعة المؤقّت في طهران، آية‌الله السيد أحمد خاتمي، الرئيس الأمريكي ورئيس حكومة الاحتلال الصهيوني، قائلاً: إذا تجاوزتم حدودكم فستتلقّون صفعة قوية وحازمة. وأضاف آية‌الله خاتمي: هذا النصر محتوم، عاجلاً أم آجلاً. أنا على يقين، بإذن الله، أنني أو غيري من أئمة الجمعة سنهنئكم على احتفال النصر من هذا المنبر وهذا المكان بالذات.

رئيس الجمهورية، مُشيراً إلى أنه سيدافع عن استقلاله رغم كل الصعاب:

الشعب أثبت حضوره في الساحة للدفاع عن البلاد

صرّح رئيس الجمهورية الدكتور مسعود بزشكيان: إن الشعب الإيراني، رغم كل الضغوط والتهديدات، سيدافع عن استقلال البلاد وعزّتها ووحدة أراضيها.

وأوضح الرئيس بزشكيان، في كلمة ألقاها في اجتماع الجمعية العامة لأكاديمية العلوم الطبية، الجمعة، أهم أولويات الحكومة في مجالات الحوكمة والصحّة والاقتصاد والتنمية الإجتماعية، مُؤكّداً على ضرورة تلبية مطالب الشعب والاستفادة القصوى من القدرات الوطنية لحلّ مشاكل البلاد.

وشدّد رئيس الجمهورية على المسؤولية الجسيمة للحكومة تجاه الشعب، مُعتبراً أن النهج الرئيسي للحكومة هو الاستجابة للمطالب العامة والسعي لحلّ المشاكل الأساسية للبلاد، مؤكداً: هناك قدرات هائلة من العلم والخبرة والإمكانات في البلاد، يجب أن تُوظّف في خدمة التقدّم وحلّ مشاكل المجتمع. كما أشار بزشكيان إلى قلق الحكومة بشأن مستقبل جيل الشباب، معتبراً أن توفير أرضية للنمو وبث الأمل وتعزيز القدرة التنافسية للشباب الإيراني من أهم مسؤوليات الحكم، وأكد: يجب تهيئة الظروف ليصبح شباب البلاد في مختلف المجالات من بين الأفضل في العالم. وفي جزء آخر من كلمته، أشار رئيس الجمهورية إلى الأعمال العدائية ضد البلاد، بما فيها الحربين الأخيرتين، مؤكداً أن استهداف القيادة العليا والقادة والعلماء والقدرات العلمية للبلاد يدل على مساعي الأعداء لعرقلة تقدم وتطور إيران. وأوضح أن الشعب الايراني، رغم كل الضغوط والتهديدات، سيدافع عن استقلال البلاد وعزتها وسلامة أراضيها. واعتبر أن التماسك والتضامن الوطني هو أهم رأس مال للبلاد في الظروف الراهنة، مضيفاً: لقد أثبت الشعب الإيراني في مناسبات مختلفة أنه حاضر في الساحة للدفاع عن البلاد والمصالح الوطنية. ففي الأحداث الأخيرة، يمتد حضور الأمة الإيرانية في الساحة للدفاع عن البلاد والثورة لأكثر من ١٠٠ ليلة، وأحبطوا مؤامرات الأعداء، كما أن العديد من حسابات وتخطيطات الأعداء قد باءت بالفشل بسبب هذه المساندة والصمود الشعبي. كما أشار بزشكيان أن تعزيز الوحدة الداخلية هو من أولويات الحكومة، وقال: إن نهج الحكومة يتجنّب أيّ إجراء يؤدّي إلى الفرقة والانقسام في المجتمع، ويجب توظيف جميع القدرات في سبيل الحفاظ على التماسك والتضامن الوطني.

جلسة تخصصية حول النظام الضريبي

على صعيد آخر، اجتمع رئيس الجمهورية، الخميس، بوزير الاقتصاد ومدراء مؤسسة الضرائب. وناقش الرئيس بزشكيان في الجلسة التخصصية، آخر مستجدات تنفيذ خطة الحكومة في إرساء النظام القائم على المعطيات في النظام الضريبي وقيّم الإجراءات المتخذة وأصدر التعليمات اللازمة لسدّ الفجوات واستكمال البنية التحتية والإسراع في تطبيق هذه الخطة الوطنية.

وأشاد رئيس الجمهورية بالجهود المبذولة، واعتبر استكمال قواعد البيانات وربط معطيات الأجهزة المختلفة بأنه ضروري لتحقق الحكم العادل والفاعل والمبني على العدالة الاجتماعية، وقال: إن إيجاد بنك معلوماتي شامل للمواطنين وربط المعطيات المختلفة ببعضها، يمهّد لتقديم الخدمات العامة بشكل أكثر دقّة وعدلاً، وبما يتناسب مع الظروف الحقيقية للأشخاص.